

الصحافة العربية: قراءة تقييمية في ثالوث «ويليم روف»(*)

د. عزبي عبد الرحمن(**)

بحكم غياب الإشهار القوي ومحدودية التوزيع، والكثير من هذه الوسائل الصحفية وخاصة الإذاعة والتلفزيون تمولها الحكومة بصفة مباشرة.

□ التيسر: أن الصحافة العربية ارتبطت تاريخياً بالسياسة ومثلت أداة تعبر بواسطتها الحكومة عن سياساتها في شتى المجالات. فقد تأسست الصحافة العربية في البداية من طرف الحكومة (استعمارية أو محلية). نذكر في هذا الشأن: *Courrier de L'Egypte* (صحيفة نابليون)، 1798؛ *الوقائع المصرية*، 1828؛ *جريدة العراق* 1816؛ *المبشر* (الجزائرية)، 1847؛ *الرائد التونسي*، 1861؛ *سوريا*، 1865؛ *طرابلس الغرب*، 1866؛ *الشورى* (العراقية)، 1869؛ *صنعاء*، 1879؛ *السودانية*، 1899؛ *الحجاز*، 1908. وقد وجدت في بعض الأقطار العربية، وكحالات

يقول «ويليم روف» في مؤلفه عن الصحافة العربية(***): أن النظام الذي يميز الصحافة العربية لا ينسجم بكفاءة وبدرجة من المرونة مع النظريات الإعلامية المتعارف عليها أكاديمياً: السلطوية، الليبرالية، المسؤولية الاجتماعية، والكلانية⁽¹⁾؛ لكن هذا النظام يحمل في غالبه مرتكزات ومبادئ النظرية السلطوية. ومن بين النظريات الأربع تأتي السلطوية أقرب⁽²⁾ إلى تعيين وتحليل واقع وتوجهات الصحافة العربية من حيث النشأة والتطور والوظائف والرسالة الإعلامية والإرتباط مع الحكومة والعلاقة مع الجمهور. وتقوم الصحافة العربية على مواصفات خاصة يذكرها المؤلف فيما يلي:

□ ضعف القاعدة الاقتصادية: تتصف الصحافة العربية، الخاصة والحكومية، بضالة الموارد المالية

(*) باحث أمريكي، درس في لبنان واشتغل عدة سنوات في مصر والعربية السعودية، وقد مكث 14 سنة في إعداد وتوثيق هذه الدراسة.

(**) معهد علوم الإعلام والاتصال - جامعة الجزائر.

William A. Rugh, *The Arab Press*, Syracuse University Press, New York, 1979, (n. of pages 205).

(***)

الصحافة العربية التي انبثقت من السيطرة الاستعمارية وتصادمت مع المسائل الأساسية للتنظيم السياسي الوطني. لكن الصحافة العربية، وحتى الالكترونية منها، لم تتطور إلى أن تصبح مؤسسات تجارية كبرى وموجهة إلى جماهير واسعة (كما هو الحال في أمريكا). ورغم أن الصحافة العربية التجارية في جزء منها وسياسية في جزء آخر إلا أن الجانب السياسي هو السائد وتبقى الوصاية السياسية إحدى إفرازات هذا التطور التاريخي (ص. 9).

□ التجزؤ: إن تطور الصحافة العربية الذي صاحب مراحل الصراع والتنافس وظهور الأحزاب والتيارات السياسية أدى إلى تكاثر الجرائد. وفي الواقع فقد شهدت الصحافة العربية في بدايتها معدلات عالية من المواليد والوفيات (بالنسبة للجرائد)، غير أن ذلك تقلص خاصة بعد الحرب العالمية الثانية لأنه لم يعد ممكناً إصدار جريدة بدون إمكانيات هامة ومتاعب أخرى عديدة. وتتميز الصحافة العربية بمحلية التوزيع إذ غالباً ما لا يتعدى انتشار جريدة ما حدود القطر الذي هي فيه. هذا التجزؤ أضفى على هذه الصحافة طابعاً خاصاً: أن هذه الصحافة لم تتطور إلى أن تصبح كتلة إعلامية ذات طابع حضاري متميز.

□ التمرکز الجغرافي: تتجمع الصحافة العربية عامة في المراكز الحضرية الهامة وتوجد في معظم الأقطار العربية مدينة أساسية تمثل العاصمة السياسية والاقتصادية والثقافية للبلد وعادة ما تكون هذه المدينة مأوى لكل الصحف اليومية والأخرى، وكذا المحطة الإذاعية والتلفزيونية في هذا البلد. وهذا يسود غالبية الأقطار العربية رغم أن بعضها يتضمن مدينة ثانية هامة اقتصادياً بصفة خاصة.

□ المصادقية وانخفاض سمعة الصحافة: إن الصحافة العربية، بفعل العوامل المذكورة، لا تمثل سلطة رابعة. ويظهر أن هناك عدة دوافع لم تسمح

خاصة، بعض الصحف التي كانت تابعة لأفراد أو عائلات وذلك في أواخر القرن 19 كمثل: حديقة الأخبار (بيروت)، 1858؛ وادي النيل، 1867؛ الأهرام، 1876؛ المغرب، 1889، إلا أن ذلك لم يتجاوز إطار تجارب منعزلة غير متجانسة. وقد تزايد اقتران الصحافة بالسياسة عندما شكلت هذه الصحافة في هذا القرن إحدى أدوات الحركة الوطنية ضد الاستعمار، ثم، وفي فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، كوسيلة في يد الحكومات الناشئة التي كانت تلج على استخدام هذه الوسائل لتحقيق الاستقرار الداخلي ومواجهة «الأخطار المحدقة» داخلياً وخارجياً، وكذا التصدي للمؤسسة الصهيونية.

□ التأثير الثقافي: تركز الصحافة العربية بشكل بارز على المقومات الأساسية للثقافة العربية: الأدب، الشعر، الأقوال، الحكايات، الخ. وقد اعتبرت هذه الصحافة منذ بدايتها وسيلة نقل الثقافة العربية بمختلف مكوناتها.

ويعتبر «ويليم روف» أن العوامل الثقافية والسياسية والاقتصادية أثرت في خصائص وشكل الصحافة العربية من عدة نواحي:

□ الوصاية السياسية: إن ضعف القاعدة الاقتصادية جعل هذه الصحافة تقوم على دعم مالي من مصادر أغلبها حكومية، وكان من أهمية هذه الصحافة سياسياً أن اضطرت إلى العمل تحت الوصاية السياسية: حزباً أو حكومة. وقد كانت الصحافة العربية ابتداء من القرن 19 إما حكومية أو حزبية (بدرجة أقل). وكانت صحافة الأحزاب في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية أكثر حجماً وأهمية مما هي اليوم. وهو الأمر الذي جعل الملاحظين يقارنون صحافة تلك الفترة بالصحافة الأمريكية قبل 1860.

فالعديد من الجرائد المتحيزة والتابعة للمؤسسات الصغيرة التي (أي الجرائد) سيطرت على الصحافة الأمريكية بعد الثورة (الأمريكية) تماثل إلى حد

بالتخاطب عن مواضيع لا تبرز عادة في الصحافة كالمواضيع السياسية وأقوال وأفعال من في السلطة، والمضاربات، والتكهنات وما إلى ذلك وهو ما قد يجعل هذه القنوات أكثر اعتباراً من الوسائل الأخرى في ميدان الاتصال في هذا المجتمع.

يصنف «ويليم روف» الصحافة العربية (المكتوبة منها بصفة خاصة) إلى ثلاثة أنظمة أساسية: التجنيدية، الموالية، والمتنوعة. ويتسم كل نظام بصفات مميزة في التاريخ، والفلسفة الإعلامية، والعمل الصحفي، والمؤسسات الصحفية، والملكية، والعلاقة مع الحكومة، الخ.

الصحافة التجنيدية

سمى «ويليم روف» هذا الصنف من الصحافة بتجنيدية استناداً إلى واقع أن هاجس هذه الصحافة هو تجنيد الجمهور حول المشاريع الاقتصادية والاجتماعية التي تسيطرها الدولة الناشئة. ويضم هذا النظام الصحفي: مصر، العراق، سوريا، السودان، الجزائر، ليبيا، اليمن الجنوبية.

تخضع الصحافة التجنيدية للملكية الدولة، فالصحافة في هذه الأقطار (سواء كانت مكتوبة أو إلكترونية) تتبع الدولة (غالباً ما تكون هناك وزارة تتكفل بهذا الميدان) أو الحزب الحاكم (غالباً ما يمثل هذا الحزب المؤسسة السياسية الوحيدة في القطر).

ويقوم مسيرو أجهزة الإعلام الذين تعينهم الهيئات الحاكمة بتجسيد سياسات الحكومة، ولا سيما في مجال التنمية، غير أن علاقة الصحفي بالحكومة «علاقة حاذقة ومعقدة» (ص. 31). وتتميز الصحافة التجنيدية بالنغمة الحركية والفعلية التي تسود عناوينها وافتتاحياتها ومحتوياتها عامة، إذ كثيراً ما تكون هذه «صدامية، مكافحة، ذات فعالية مبالغ، سريعة التجاوب مع الأحداث ورسم صور بيضاء سوداء»

لهذه الصحافة بأن تحتل مكانة ملائمة في المجتمع المحيط السياسي الاجتماعي الذي يحول دون وجود صحافة مستقلة إلى حد تجاه التأثير السياسي للحكومة، قلة الاطارات ذات الكفاءة في العمل الصحفي، ندرة المدارس الاعلامية المتخصصة، ضعف الدخل بالنسبة للعاملين في حقل الاعلام، الأمر الذي يدفع بالكثير من هؤلاء إلى البحث عن وظيفة مكملية أخرى، الخ. وتشكو الصحافة من انعدام المصداقية من طرف الجمهور العربي نظراً لأن هذا الأخير كثيراً ما يعتبر هذه الصحافة مجرد متحدث رسمي باسم الحكومة، والصحفيين «أفلاماً مأجورة» من طرف الهيئات الحكومية؛ ومن ثم فإن ما تقدمه هذه الصحافة لا يمثل إلا جهة معينة (الحاكمة). يضاف إلى هذا أن الممارسين في ميدان الاعلام يدمجون الخبر بالرأي وآراءهم بآراء من هم في السلطة، وهو ما يجعل الجمهور يحتفظ بالمسافة بينه وبين هذه الصحافة ويقرأ ما بين السطور. ويمكن الإشارة هنا إلى أن القائمين بالعمل الصحفي من محررين ورؤساء تحرير ومديرين غير معروفين لدى الجمهور باستثناء بعض الأسماء التي لعبت دوراً أساسياً في مرحلة تاريخية خاصة كمحمد حسنين هيكل. ويبدو أن الأسماء الهامة في الصحافة العربية أصبحت تتوجه إلى الأقطار الخليجية الغنية بثرواتها البترولية وهو ما يؤهل هذه الصحافة لأن تكون ذات نوعية، بالإضافة إلى الإمكانيات التقنية التي تحتوي عليها.

□ أهمية الإتصال الشفوي: رغم انتشار الصحافة العربية إلى حد، فإن قنوات الاتصال التقليدي ما زالت مهمة في المجتمع العربي. وتشمل هذه القنوات العائلة، وأوساط الأصدقاء، وحلقات الحديث والمحادثة إلخ. وجُلُّها تنافس وتعوّض الصحافة في مجال الإعلام والاتصال. وتتميز هذه الجماعات الصغيرة، وبخاصة جماعات الأصدقاء في الحي السكني أو في ميدان العمل وحتى في المسجد،

(ص. 35). وتظهر هذه الخاصية حتى في أسماء الصحف نفسها: طريق الشعب، الثورة، المجاهد، الجهاد، الفداء، الجماهير، البعث، الخ. إن هذه الميزة لا تجعل هذه الصحافة كليانية (totalitarian)؛ إذ أنها لا تبحث عن الطاعة والامتثال الساكن، ولكن عن المساندة النشطة في عملية تحقيق المشاريع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وهي (أي الصحافة) لا تسمح ببعض السكون ولا تذهب إلى حد النفوذ إلى الحياة الشخصية للأفراد.

وتتأثر محتويات هذه الصحافة، وليس هناك تنوع معتبر في المواضيع التي تطرحها والمعالجات التي تقدمها، فهي تعيد انتاج بضاعتها مرة تلو الأخرى. ويلاحظ أن هناك تداخل وتشابه بين القصة الخبرية والرأي بصفة مذهشة (ص. 32). ولا تنتقد هذه الصحافة الحكومة أو تصرفات الهيئات الحاكمة، وإنما تقوم أحياناً بإثارة المظاهر السلبية التي تعوق تنفيذ وتطبيق ما تسطره الحكومة كمسألة البيروقراطية، وقلة المرافق الضرورية وما إلى ذلك. وتتعامل هذه الصحافة مع المظاهر السلبية من منظور ما يسمى بالنقد البناء. وهذا النقد بدوره ليس هدفاً في حد ذاته ولكنه جزء من هذه العملية التجنيدية الخاصة بتحقيق البرامج التنموية في البلد.

وترتبط نشأة الصحافة التجنيدية بعدة عوامل أهمها سياسية. فلقد ظهرت في هذه الأقطار (بعد الاستقلال مباشرة) نخبة طلائعية حاكمة تعتبر نفسها ممثلة للمصالح العليا للشعب وملزمة بالنضال من أجل التغيير الاجتماعي. وهي تعتمد في ذلك على تعبئة مختلف الفئات الاجتماعية ولا تقتنع بالإذعان الساكن من طرف الجمهور عامة. وتتخذ هذه النخبة في تنظيمها السياسي شكل نظام الحزب الواحد. ويستتبع ذلك أن هذه الهيئة الحاكمة تسعى جاهدة نحو استخدام مختلف الوسائل وخاصة الصحافة

المرئية والمسموعة والمكتوبة لتجنيد الجمهور حول خططها التنموية.

وقد خضعت الصحافة الخاصة في ظل النظام التجنيدى لعملية التأميم. وهكذا تم في مصر سنة 1960 تأميم جزء معتبر من الصحافة الخاصة باسم «تنظيم الصحافة» وتحويل دار الأهرام، دار أخبار اليوم، دار الهلال، ودار رُوز اليوسف إلى الاتحاد الوطني الذي كان يملك دار التحرير. وتأممت الصحف بالجزائر سنة 1960 باستثناء Alger Republicain التي كانت مساندة للحكومة ثم ما لبثت سنة 1965 أن أدمجت مع الصحيفة اليومية التابعة للحزب: Le Peuple. وأصبحت Le Peuple تصدر إثر ذلك باسم El Moudjahid. وحدثت عملية مشابهة في الأقطار الأخرى مثل السودان سنة 1970 والعراق سنة 1967، إلخ.

ولقد شهدت الصحافة التجنيدية في تطورها أربع مراحل أساسية:

أ - المرحلة الاستعمارية: ظهرت الصحافة في هذه الأقطار أثناء فترة الاستعمار الأجنبي (العثماني ثم الانجليزي أو الفرنسي) وذلك ابتداء من أواخر القرن التاسع عشر. وقد تأسست هذه الصحافة بفعل عدة دوافع: ثقافية، تجارية، سياسية، شخصية، الخ. وما يميز هذه المرحلة هو غو الصحافة العربية مع صعود الوطنية من جهة واستعمال التقييدات المختلفة على هذه الصحافة من طرف الحكم الاستعماري.

ب - مرحلة الحزب والتنافس: وتمثل هذه المرحلة فترة ما بعد الاستقلال مباشرة وهي فترة وجيزة ولكنها معتبرة في تاريخ الصحافة العربية. وقد اتسمت هذه الصحافة بالتنوع والتنافس وكان بالإمكان التمييز بينها في اللهجة، والمحتوى، والسياسة الخبرية. وقد صدرت هذه الصحافة على يد أفراد أو عائلات أو جمعيات أو أحزاب سياسية، بالإضافة إلى الصحافة الحكومية. وكانت هذه الصحافة في مجملها تتمتع

اجراءات خاصة بالحذف (censorship)؛ وتشجيع وكذا ترقية صحافة الحكومة أو صحافة الحزب الحاكم.

د- المرحلة التجنيدية: وهي المرحلة التي تلت سابقتها (أي الحالية) وفيها تم القضاء على الصحافة الخاصة وأصبحت معظم هذه الصحف تابعة ومراقبة من قبل الدولة. وقد استخدمت هذه الصحافة، من بين أشياء أخرى، لإضفاء الشرعية على الفئات الحاكمة التي كانت تبحث عن هذه الشرعية وعن تعميم أدوات السيطرة في المجتمع. (انظر جدول رقم 1 الخاص بأهم الصحف اليومية في الأقطار التي تدرج ضمن النظام التجنيدي).

الصحافة الموالية

تلعب الصحافة الموالية تقريبا نفس الدور الذي تلعبه الصحافة التجنيدية في السيرة السياسية رغم أن كثيراً من الصحف (الموالية) تتبع نظام الملكية الخاصة. فالصحافة هي في ظل هذا الصنف خاصة، وهذا ما يميزها عن الصحافة التجنيدية، ولكنها موالية للحكومة، وهذا ما يجعلها أشبه بحالة الصحافة التجنيدية. ويتألف هذا الصنف من عدة أقطار هي: الأردن، تونس، العربية السعودية، البحرين، قطر، الإمارات العربية المتحدة.

ترتبط الصحف في هذا النظام بأفراد أو عائلات أو جماعات ضاغطة، وهذه الصحف لم تخضع لعملية التأميم كما حدث في النظام التجنيدي. وتخطب الصحافة الموالية جمهورها بأسلوب ساكن رتيب وتبتعد بالتالي عن اللغة الحماسية الثورية التي نجدها في الصحافة التجنيدية. وتتمثل محتويات الصحافة الموالية بشدة وتفتقر إلى التنوع. وقد قيل في هذا الشأن إن محتويات الصحافة السعودية مثلاً متشابهة لدرجة «أنه يمكن تأميمها ومن الأفضل في هذه الحالة أن تكون مؤمنة». (ص. 76). وما يفسر هذه الوضعية هو المحيط السياسي الاجتماعي الساكن الذي تعمل هذه

بحرية معتبرة تجاه التقييدات الحكومية. ووراء هذه المرحلة النشطة والثرية عدة عوامل من بينها رفع التقييدات الاستعمارية المفروضة على الصحافة إثر الاستقلال كما حدث في العراق سنة 1932. وسوريا سنة 1946 وليبيا سنة 1951 والجزائر سنة 1962؛ والتنافس بين الجماعات السياسية على السلطة؛ والتوازن السياسي الذي كان يميز الأنظمة الحاكمة في هذه الفترة. وقد ظهرت بعض المحاولات لتقييد عمل الصحافة كسحب رخص الإصدار ومحاكمة بعض الصحفيين، ولكن هذه كانت تتم بصفة متذبذبة ولم تؤسس. وينبغي التنويه على كل حال بأن العامل البارز الذي أوجد هذه التجربة الصحفية الغنية لا يتمثل في الضمانات الدستورية والقانونية التي صدرت في هذا الشأن ولكن في توازن القوى السياسية في نظام الحكم، إذ أن الحكومة اضطرت إلى التعامل مع قوى سياسية موجودة خارج نطاق مراقبة هذه الحكومة وقد ضمنت هذه القوى إلى حد ما استمرار عملية النقد في الصحافة.

ج- مرحلة اللاتحزبية (non-partisan stage):

وهي تمثل المرحلة التي أعقبت مرحلة التنوع والتصارع وتشمل مرحلة ما بُعيد 1952 في مصر، و 1958 في سوريا، و 1963 في العراق، و 1962 في الجزائر، و 1967 في اليمن الجنوبية، و 1958 في السودان و 1969 في ليبيا. وامتازت هذه المرحلة بتقلص التنوع وتضاؤل النقد، ولا سيما النقد الموجه إلى الحكومة رغم أن معظم الجرائد بقيت في يد الحواص. وامتازت هذه المرحلة سياسياً أيضاً ببروز قيادات ثورية جديدة، الأمر الذي انعكس على طبيعة وفلسفة العمل الصحفي في المجتمع عامة. وكان من نتائج هذا العامل وعوامل أخرى منع تعددية الأحزاب وتبني سياسة الحزب الواحد وهذا يعني منع الصحافة التابعة لهذه الأحزاب؛ وتزايد التدخل الحكومي في الممارسة الصحفية بما في ذلك اتخاذ

جدول 1
الجرائد اليومية في الأقطار السبع (1976)

| تاريخ النشر | المكان | تقديرات التوزيع | |
|----------------|---------|-----------------|--------------------------|
| مصر | | | |
| 1875 | القاهرة | 520,000 | الأهرام |
| 1952 | القاهرة | 650,000 | الأخبار |
| 1953 | القاهرة | 60,000 | الجمهورية |
| 1956 | القاهرة | 55,000 | المساء |
| 1879 | القاهرة | 35,000 | (*)The Egyptian Gazette |
| 1897 | القاهرة | 10,000 | (**)Le Progrès Egyptien |
| 1936 | القاهرة | 3,000 | (***)Le Journal d’Egypte |
| العراق | | | |
| 1958 | بغداد | 35,000 | الجمهورية |
| 1968 | بغداد | 35,000 | الثورة |
| 1967 | بغداد | 6,500 | التآخي |
| 1969 | بغداد | 5,500 | طريق الشعب |
| 1973 | بغداد | 3,500 | (*)The Baghdad Observer |
| سوريا | | | |
| 1964 | دمشق | 50,000 | الثورة |
| 1964 | دمشق | 50,000 | البعث |
| 1963 | حمه | 8,000 | الفداء |
| 1965 | حمص | 10,000 | العروبة |
| 1966 | حلب | 11,000 | الجباير |
| 1974 | دمشق | 4,500 | تشرين |
| السودان | | | |
| 1953 | الخرطوم | 80,000 | الأيام |
| 1961 | الخرطوم | 90,000 | الصحافة |
| الجزائر | | | |
| 1956 | الجزائر | 150,000 | (***)EL-Moudjahid |
| 1962 | الجزائر | 40,000 | الشعب |

توضيح : تم تعويض التآخي (العراق بصحيفة العراق سنة 1976.

(*) تنشر بالإنجليزية.

(**) تنشر بالفرنسية.

(***) نشرت في البداية بصفة متفرقة، ثم أسبوعية، ثم سنة 1965 يومية: في سنة 1962 انتقلت من المنفى بتونس الى الجزائر.

تابع جدول رقم (1)

| تاريخ النشر | المكان | تقديرات التوزيع | |
|-------------|---------|-----------------|------------------------------|
| 1963 | قسنطينة | 35,000 | النصر |
| 1963 | وهران | 40,000 | La République ^(*) |
| | | | ليبيا |
| 1972 | طرابلس | 10,000 | الفجر الجديد |
| 1973 | طرابلس | 6,000 | الرأي |
| 1973 | بنغازي | 5,000 | الجهاد |
| | | | اليمن الجنوبية (ج ع ي د) |
| 1967 | عدن | 9,000 | 14 أكتوبر |
| 1968 | عدن | 7,000 | الشورى |

المصدر: William Rugh, The Arab Press, p.32.

إضافات المترجم: بالنسبة للجزائر، فقد تم تعريب La Republic (أواخر السبعينات) وأصبحت تدعى الجمهورية، كما تم إصدار جريدتين يوميتين بالجزائر العاصمة: المساء (بالعربية) و Horizon (بالفرنسية) سنة 1985.

السلطة القانونية، استعمال حق «الفتوى» في اختيار المرشحين لإدارة ورئاسة تحرير المؤسسات الصحفية الخاصة (والعامة)، المساهمة المالية في شكل الإشهار الذي تقوم به المؤسسات العمومية أو الاشتراكات لموظفي الدولة، تقديم المعونات والقروض وتسهيل شروط الدفع والتعويض، الخ.

وتستخدم الحكومة أيضاً أساليب غير مباشرة للتأثير في الصحافة، ومن بين هذه: العلاقة الشخصية التي تنشأ عادة بين هيئة مسؤولة ومدير أو رئيس تحرير الصحيفة؛ التصريحات التي يدلي بها المسؤولون، ولا سيما تلك التي تخص الشؤون الدولية؛ ما توردته وكالات الأنباء المحلية، وعبارات التقدير التي يبدئها المسؤولون تجاه صحيفة ما كالقول بأن هذه الصحيفة «موضوعية» أو «متوازنة» وما شابه ذلك. يضاف إلى ذلك المراقبة الذاتية التي يمارسها الصحفي بفعل انتباهه إلى المحيط السياسي الذي هو فيه. (انظر جدول 2 الخاص بأهم الصحف اليومية في الأقطار التي يسودها النظام الصحفي الموالي).

الصحافة في ظلّه. فلا يوجد هناك برلمان مستقل أو معارضة سياسية مؤسسة أو عصيان عام معبر عنه بطريقة ما. إن الصحافة الموالية تمارس مهامها في ظل حكومات سلطوية مدعومة بنخبة تساند بعض الإصلاحات ولكنها تسعى إلى تخليد النظام الاجتماعي القائم. ومن بين الإصلاحات التي تدعو إليها الحكومة وينعكس صداها في الصحافة توسيع ميدان التعليم والتكوين، وتحسين الخدمات الصحية، وتدعيم ما من شأنه أن يساهم في الازدهار الاقتصادي والاجتماعي.

وتتسم الصحافة الموالية بأنها جد مرتبطة بسياسة الحكومة. فهذه الصحافة لا تنتقد المبادئ الأساسية التي تحددتها الحكومة ولا تنتقد أيضاً الشخصيات والهيئات الحاكمة، ولكنها تتجراً في بعض الأحيان على إثارة قضايا تجعل بعض السياسيين المعنيين يظهرون بمظهر سلمي وإن كان ذلك لا يحدث مراراً ويتم بصفة محتشمة (بالمقاييس الغربية). وتمارس الحكومة نفوذها على الصحافة الموالية بعدة وسائل:

جدول 2
الجرائد اليومية الهامة في الأقطار الستة (1976)

| تاريخ النشر | المكان | تقديرات التوزيع | |
|-------------|---------|-----------------|--------------------------|
| | | | الأردن |
| 1971 | عمان | 18,000 | الرأي |
| 1967 | عمان | 20,000 | الدستور |
| 1923 | عمان | 1,000 | الأردن |
| 1975 | عمان | 1,000 | (*)Jordan Times |
| | | | تونس |
| 1950 | تونس | 35,000 | الصباح |
| 1939 | تونس | 30,000 | (**)La Presse de Tunisie |
| 1932 | تونس | 27,000 | L'Action |
| 1957 | تونس | 27,000 | المعمل |
| 1976 | تونس | 20,000 | (**)Le Temps |
| | | | العربية السعودية |
| 1965 | الرياض | 25,000 | الرياض |
| 1960 | جدة | 18,000 | عكاظ |
| 1937 | جدة | 16,000 | المدينة |
| 1958 | جدة | 15,000 | النودة |
| 1946 | جدة | 12,000 | (1)البلاد |
| 1975 | جدة | 10,000 | (*)Arab News |
| 1959 | الدمام | 5,000 | اليوم |
| 1962 | الرياض | 4,500 | الجزيرة |
| 1976 | جدة | 1,200 | (*)Saudi Gazette |
| | | | البحرين |
| 1976 | المنامة | 10,000 | أخبار الخليج |
| | | | قطر |
| 1975 | الدوحة | 2,000 | العرب |
| | | | الإمارات العربية المتحدة |
| 1973 | أبو ظبي | 3,000 | الوحدة |
| 1970 | أبو ظبي | 5,000 | الإتحاد |

(*) تنشر بالانجليزية.

(**) تنشر بالفرنسية.

(1) تم تعويض البلاد السعودية التي تأسست سنة 1946 بالبلاد فقط سنة 1958.

. William Rugh, The Arab Press, p. 73

المصدر:

الصحافة المتنوعة

يتميز هذا النوع من الصحافة بأنه يمكن القارئ من الاطلاع على الآراء المتباينة والمتصارعة حول ما يحدث داخلياً وخارجياً. ويرى «ويليم روف» في هذا الشأن ان قراء الأقطار التي توجد فيها الصحافة المتنوعة «أكثر معرفة بما يجري حولهم من غيرهم من الأقطار العربية الأخرى». (ص. 90). ويضم هذا النوع الأقطار التالية: لبنان، الكويت، المغرب. تكمن الخاصية الأساسية لهذه الصحافة في التنوع الكيفي. فالصحف تعكس محتويات متباينة حقاً، وليس هذا التباين شكلياً، فهو يترجم نظريات وفلسفات تختلف في منظورها للأحداث المحلية

والدولية. وما يفسر هذا التنوع تعددية الأحزاب التي تحوي كثيراً من التيارات السياسية المتصارعة المتناحرة. وقد تتدخل الحكومة بين الحين والآخر في العمل الصحفي وتأخذ بعض الاجراءات القانونية لتحد من حرية الصحافة، ولكنها لا تذهب إلى حد اسكات الأصوات المعارضة أو إيجاد غلط من الامثالية في محتويات الصحافة، وما يضيف نوعاً من الحيوية على هذه الصحافة هو انها تابعة لأناس طموحين يعملون على إعلان مواقفهم وزيادة نفوذهم السياسي والاقتصادي في المجتمع. (انظر الجدول 3، 4، و5 عن أهم الصحف والاتجاهات السائدة عندها من الأقطار المذكورة).

جدول 3 الجرائد اليومية اللبنانية الرائدة (1979)

| التوجهات المسيطرة والمقروءة | الإسم | تقديرات التوزيع | دينية | سياسية |
|-----------------------------|--------|-----------------------|--|--------|
| النهار | 40,000 | الأرثوذكسية الإغريقية | مستقلة، غالباً منحازة للغرب | |
| Le Reveil (*) | 20,000 | المارونية | كثائية، منحازة للغرب | |
| L'Orient-Le-Jour (*) | 15,000 | الأرثوذكسية الإغريقية | مستقلة | |
| العمل | 15,000 | المارونية | كثائية، منحازة للغرب | |
| الأنوار | 10,000 | الأرثوذكسية الإغريقية | يمينية، منحازة لسوريا | |
| السفير | 9,000 | الشيعة | يسارية، منحازة لليبيا | |
| Ike (**) | 6,000 | السنة | مستقلة | |
| الأحرار | 4,000 | المارونية | يمينية راديكالية، منحازة للغرب | |
| البريق | 4,000 | المارونية | يمينية | |
| The Daily Star (**) | 3,500 | الشيعة | منحازة للغرب ومنحازة لمنظمة التحرير الفلسطينية | |
| الشرق | 3,000 | السنة | منحازة لسوريا | |
| اللواء | 1,000 | السنة | منحازة لليبيا، العراق، منظمة التحرير الفلسطينية، معادية للغرب. | |
| صوت العروبة | 800 | السنة | حزب النجادة، معادية للغرب | |
| النداء | 600 | الشيعة | صحيفة الحزب الشيوعي | |
| الشعب | 500 | السنة | منحازة لموسكو | |

(أ) جرائد يومية ظهرت بعد 1975.

(**) منشورة بالإنجليزية.

(*) منشورة بالفرنسية.

المصدر:

. William, Rugh, The Arab Press, p. 99.

جدول 4
الجرائد اليومية الكويتية (1979)

| الإسم | تقديرات التوزيع | تاريخ النشر | التوجهات المسيطرة |
|---------------------------------|-----------------------------------|-------------|---|
| القبس | 30,000 (23,000) ⁽¹⁾ | 1972 | مؤسسة حرة رأسمالية، موضوعية سياسياً، وطنية كويتية. |
| السياسة | 20,000 (16,000) | 1965 | معتدلة، منحازة للحكومة أقل عاطفية من الأخريات، منحازة لمصر، |
| الرأي العام | 20,000 | 1961 | محافظ، ملكية، وطنية كويتية، معادية للشيوعية ومنحازة للغرب ولكنها ناقدة للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط. |
| الوطن | 17,000 (15,000) | 1974 | ليبرالية، ناقدة للحكومة، ديمقراطية بما في ذلك حرية التعبير، منحازة لسوريا |
| الأنباء | 20,000 (14,000) | 1976 | رأسمالية، مؤسسية، ناقدة للحكومة وللسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط |
| The Kuwait Times ^(*) | 10,000 (7,500) | 1961 | وسط الطريق، تركز على الشؤون غير العربية |
| The Arab Times ^(*) | 7,000 (3,000) | 1977 | ليبرالية، شعبية، تركز على الأخبار الجهوية. |

(*) نشر بالانجليزية.

(1) الأرقام بين قوسين تشير إلى التوزيع المحلي.

المصدر: William Rugh, The Arab Press, p. 102

جدول 5 الجرائد اليومية المغربية (1979)

| الإسم | تقديرات التوزيع | تاريخ النشر | التوجهات المسيطرة |
|---------------------------|-----------------|-------------|--|
| المحرّر | 40,000 | 1971 | الإتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، معادية للحكومة |
| العلم | 45,000 | 1944 | حزب الاستقلال، ناقدة |
| L'Opinion ^(*) | 45,000 | 1965 | للحكومة، وطنية. |
| Le Matin ^(*) | 50,000 | 1971 | منحازة للحكومة، ملكية، مؤسسية |
| Maroc Soir ^(*) | 35,000 | 1971 | (أحمد العلوي) |
| الأنباء | 7,000 | 1963 | وزارة الإعلام |
| الميثاق الوطني | 5,000 | 1976 | منحازة للحكومة، |
| المغرب | 8,000 | 1978 | (أحمد عصمان) |
| البيان | 2,000 | 1972 | حزب التقدم والاشتراكية، |
| Al Bayane ^(*) | 5,000 | 1972 | منحازة للشيوعية |

(*) منشورة بالفرنسية

المصدر: William Rugh, The Arab Press, p. 104

الإذاعة والتلفزيون والنمطية

تشارك الصحافة الإلكترونية العربية (إذاعة أو تلفزيون) في أنها من احتكار الحكومة، ومن ثم فإنها تقع تحت الإشراف والمراقبة المباشرة للحكومة. وتكاد هذه الصحافة تكون متماثلة في غالبية الأقطار العربية، وذلك بفعل عدة دوافع: أن تكلفة إقامة هذه الوسائل ليست في متناول الخواص كما هو الحال بالنسبة للصحافة المكتوبة؛ أن مصلحة الحكومة تستدعي السيطرة على هذه الوسائل التي تصل إلى جمهور واسع وتتعدى الحدود السياسية: أن هذه الصحافة دخلت أثناء الفترة الاستعمارية وكانت ملكية تابعة للحكومات الاستعمارية. وقد انتقلت هذه الملكية بعد الاستقلال إلى ملكية الدولة الناشئة، الخ.

وتتسم هذه الصحافة الإلكترونية بأنها (كما سبقت الإشارة) مؤسسات حكومية بشكل عام، باستثناء لبنان حيث توجد محطات إذاعية وتلفزيونية خاصة. وتعتمد هذه الصحافة في برامجها التلفزيونية منها بخاصة على الإنتاج الأجنبي الأوروبي والأمريكي (بخاصة) الأمر الذي يفرز انعكاسات غير مرتقبة على قيم ومؤسسات هذه المجتمعات. ولا تقوم هذه الوسائل عادة بإجراء دراسات عن الجمهور لمعرفة مدى تجاوب المستمعين والمشاهدين مع ما تقدمه هذه الوسائل من برامج ومسلسلات وأفلام وحصص ثقافية وتربوية، الخ.

ويلاحظ على كل حال أن هناك بعض التمايز في طبيعة ومحتويات الصحافة الإلكترونية في الأقطار العربية. فقد كان للأقطار التي يسودها النظام التجنيدى الأسبقية في امتلاك وتطوير الإذاعة والتلفزيون نظراً لما لهذه الأخيرة من بين أشياء أخرى، من أهمية في إيصال الرسالة وتحريض (الجهاهير) على التغيير الاجتماعي. أما الأقطار الأخرى التي تتصف صحافتها بأنها موابية أو متنوعة، فإنها، باستثناء

لبنان، لم تضيف نفس الأهمية على هذه الوسائل وظلت الإذاعة والتلفزيون يتطوران ببطء بالمقارنة. وتميل محتويات الصحافة الإلكترونية في الأقطار غير التجنيدية إلى أن تكون ترفيهية في الغالب وتقدم كل ما يمكن أن يسمى ثقافة شعبية. وهي (أي الصحافة الإلكترونية) غير مهتمة بالقضايا السياسية وتتجنب المحتويات ذات الطبيعة السياسية المباشرة. (انظر جدول 6 الذي يظهر تواريخ تدشين الأنظمة التلفزيونية في الأنظمة التجنيدية والأخرى). وينبغي التنويه أيضاً بأن مصادر الأخبار الخارجية التي تعتمد عليها الصحافة العربية تتمثل أساساً في وكالات الأنباء الغربية AP و UPI (الأمريكيتين) و AFP (الفرنسية) و Reuters (الإنجليزية) وبدرجة أقل وكالة TASS (السوفياتية). وترتبط هذه الصحافة فيما يتعلق بالأخبار الداخلية أساساً بوكالات الأنباء الوطنية (انظر في هذا الشأن جدول 7 باسم الوكالة لكل قطر وكذا تاريخ النشأة).

يمكن القول، بعد هذا الاستعراض الخاص لنظرية «ويليم روف» عن الأصناف الثلاثة لأنظمة الصحافة العربية، أن محاولة الكاتب جادة ومثيرة نوعاً ما إذ خرجت عن الأطر الشمولية التي يوردها الكتاب في الغرب عادة عن الصحافة العربية. فقد أورد «جون ماريل» مثلاً أن هناك نموذجين للصحافة في العالم من حيث الفلسفة السياسية والوظائف: السلطوية والليبرالية. ويندرج ضمن النموذج السلطوي جل الدول المتخلفة (بما في ذلك الدول العربية)⁽³⁾.

وقدم كل من «سبيرت» و«بترسون» و«شرام»، في سياق مماثل، نمطاً نظرياً يتضمن أربع نظريات عن الصحافة وقد أصبحت هذه مرجعاً أساسياً في الكتابات الإعلامية منذ سنة 1963، تاريخ نشر المؤلف الذي يطرح هذا الإطار التصنيفي. وتشمل هذه في: السلطوية (التي سادت أوروبا في القرنين

جدول 6
تواريخ تدشين الأنظمة التلفزيونية الوطنية

| الأنظمة التجنيدية | الأخرى |
|----------------------------------|---|
| المراق 1956 | لبنان 1959 |
| مصر 1960 | |
| سوريا 1960 | |
| الجزائر 1962 (الفرنسي 56 - 1962) | الكويت 1962 |
| السودان 1962 | المغرب 1962 |
| | العربية السعودية 1965 |
| | تونس 1966 |
| | دبي 1968 |
| | الأردن 1968 |
| | أبوظبي 1969 |
| | قطر 1970 |
| | البحرين 1972 |
| | عمان 1974 |
| | اليمن العربية 1975 |
| | اليمن الجنوبية 1969 (البريطاني 64 - 1967) |

المصدر: William Rugh, *The Arab Press*, p.119

جدول 7
وكالات الأنباء في الأقطار العربية

| | | |
|------------------|------|---|
| السودان | 1946 | وكالة الأنباء السودانية (سونا) ^(*) |
| مصر | 1956 | وكالة أنباء الشرق الأوسط |
| المغرب | 1959 | وكالة الأنباء المغربية |
| العراق | 1959 | وكالة الأنباء العراقية |
| تونس | 1961 | وكالة الأنباء الأفريقية التونسية |
| الجزائر | 1961 | وكالة الأنباء الجزائرية |
| الأردن | 1965 | وكالة الأنباء الأردنية |
| سوريا | 1965 | وكالة الأنباء العربية السورية |
| ليبيا | 1966 | وكالة الأنباء الجماهيرية (جانا) ^(**) |
| لبنان | 1966 | وكالة الأنباء اللبنانية |
| اليمن الجنوبية | 1968 | وكالة أنباء عدن |
| العربية السعودية | 1971 | وكالة الأنباء السعودية |

تابع جدول رقم (7)

| | | |
|-------------------|------|------------------------|
| الجمهورية اليمنية | 1971 | وكالة أنباء سبأ |
| قطر | 1975 | وكالة الأنباء القطرية |
| عمان | 1975 | وكالة الأنباء العمانية |
| الإمارات | 1976 | وكالة أنباء الإمارات |
| البحرين | 1976 | وكالة أنباء الخليج |
| الكويت | 1976 | وكالة الأنباء الكويتية |

William Rugh, The Arab Press, p.141.

(*) المصدر:

والأردن؛ هـ. صحافة مراقبة بدرجة متوسطة: وتتضمنها سوريا والإمارات العربية المتحدة؛ و. مراقبة بدرجة عالية: وتتضمنها الجزائر؛ ي. غير مصنفة (لقلة المعلومات): وتتضمنها ليبيا والعربية السعودية والصومال والسودان واليمن⁽⁵⁾. ولا يسمح المجال هنا بمراجعة أو نقد هذه النماذج، إنما أوردتها لتبسيط الضوء على أن ما جاء به «ويليم روف» يذهب إلى أبعد مما أوردته الباحثون الإعلاميون في الغرب عن الصحافة العربية عامة. وقد تمكن «ويليم روف» ليس فقط من توثيق كثير من الحقائق الخاصة بتاريخ وأحداث ووظائف وقوانين الصحافة العربية ولكن، وبفضل حس المقارنة، من الربط في كثير من الأحيان بين هذه المعالم عبر الأقطار العربية. وهكذا يمكن اعتبار مؤلف «ويليم روف» مرجعاً معتبراً ولا سيما أنه، وكما أشار إلى ذلك «ويليم روف» نفسه، لا تتوفر في المكتبة العربية دراسات مقارنة عن الصحافة العربية ككل باستثناء دراسة «توم ماكفادن» عن «الصحافة اليومية في الأقطار العربية» سنة 1953⁽⁶⁾.

وقد تناولت فقط لبنان وسوريا والأردن والعراق ومصر؛ ودراسة أديب مروءة عن «الصحافة العربية» سنة 1961⁽⁷⁾. وهذه بدورها ظلت على كل حال

16 و 17 وتسود حالياً، على حد رأي أصحاب هذه النظرية، الدول المتخلفة وأوروبا الشرقية إلى حد؛ الليبرالية (التي سادت أوروبا في القرنين 18 و 19 وتسود حالياً كثيراً من دول أوروبا الغربية)؛ المسؤولية الاجتماعية (التي انبثقت من أعمال لجنة هاتشكنز (Hutchins Commission) سنة 1947 والكتابات الإعلامية الكثيرة التي سبقتها أساساً في الولايات المتحدة)؛ والشيوعية (التي تطورت من الفلسفة السلطوية وتسود حالياً أوروبا الشرقية)⁽⁴⁾. وقد قدمت دراسة استقصائية في هذا المجال أيضاً ترتيباً تصاعدياً للصحافة في العالم حسب مقياس درجة المراقبة التي تمارسها السلطة على الصحافة وأصبحت هذه الدراسة تعرف باستقصاء «بيكا» (PICA survey)⁽⁵⁾. وما يعيننا هنا هو موقع الأقطار العربية في هذا التصنيف. وقد ورد هذا التصنيف كما يلي: أ. صحافة حرة بدرجة عالية: لا يتضمنها أي قطر عربي، ب. حرة مع أساليب مراقبة متواضعة: لا يتضمنها أي قطر عربي؛ ج. حرة مع أساليب مراقبة عديدة: يتضمنها لبنان والمغرب، د. صحافة انتقالية: لا يتضمنها أي قطر عربي؛ ر. صحافة مراقبة (بفتح القاف) بدرجة أقل: ويتضمنها العراق وتونس

مسحاً وصفيًا بدون تحليل للصحافة العربية⁽⁸⁾.

ولا يمنعنا هذا من تقويم وتوجيه انتقادات بعضها مبدئية وأخرى شكلية عن دراسة «ويليم روف» المعتبرة عن الصحافة العربية.

- أن التصنيف الثلاثي الذي أتى به الكاتب عن الصحافة العربية، لم يخرج رغم مستواه الإبداعي وتميزه بدرجة من الأصالة، عن الأطر المرجعية الغربية. فقد قسم الصحافة العربية (المكتوبة منها بخاصة) إلى تجنيدية ومالية ومتنوعة حسب مقاييس غربية في مجملها: علاقة الصحافة بالهيئات الحاكمة أساساً، رغم أنه حاول إضافة بعض المقاييس الثانوية كالأسلوب والنغمة التي تسود محتويات هذه الصحافة وكذا بعض العوامل التاريخية التي وردت بصفة متقطعة غير مترابطة. ويمكن القيام بقراءة ثانية عن ما قدمه «ويليم روف» والقول بأنه أراد أن يقول (بنوع من التبسيط والتشويه) إن الصحافة العربية تندرج ضمن الفلسفة السلطوية (صحافة مراقبة بصفة مباشرة من طرف الدولة وانعدام حرية الصحافة كنتيجة لذلك) ولكنها تتميز ببعض الصفات التي تجعلها لا تنسجم تماماً مع هذه الفلسفة. وقد انطلق هذا الكاتب من هذا المنظار (بصفة واعية أو غير واعية) ونسج خيوط هذه الدراسة بكيفية تعكس هذا الهاجس الأساسي الذي ظل يراوده في وصف وتحليل الصحافة العربية. ويبدو أن الإشكال الذي يتطلب البحث والتنقيب في هذا المجال ظل غائباً أو هامشياً في أحسن الظروف في هذه الدراسة، عنيانا البعد الحضاري. فما الذي يميز الصحافة العربية كظاهرة ومؤسسة ترتبط بالقيم الاجتماعية والحضارية للمجتمع العربي الإسلامي وما مدى مساهمة هذه الصحافة في بلورة نظرية إعلامية خاصة متميزة عن النظريات الأخرى السائدة شرقاً وغرباً؟ ومثل هذه التساؤلات لم تعالج ويعذر كاتب هذه الدراسة على ذلك لأنه ينتمي

إلى حضارة أو مجتمع آخر ولا يستطيع التعالي كلية على الإفتراضات الثقافية والاجتماعية التي نشأ في ظلها، والإنسان ابن بيئته على كل حال.

- إن اتباع أسلوب ومنهج التعميم أوقع الكاتب في بعض المزالق النظرية والتأويلية. فقد أورد الكاتب مثلاً أن الصحافة العربية كانت منذ نشأتها في القرن 19 حكومية وهو ما يفسر لنا كيف أن هذه الصحافة تميل اليوم إلى الارتباط بالمؤسسة الحكومية (ص. 6)، ولكن مثل هذا التعميم قابل للمناقشة. فقد أوضح زهير إحدادن الباحث المتخصص في تاريخ الصحافة في الجزائر مثلاً أن الصحافة الجزائرية عرفت خلال القرن التاسع عشر أربعة أنواع من الصحافة⁽⁹⁾: أ - الصحافة الرسمية (الحكومية): وكانت «موجهة لأفراد الحملة الفرنسية، المعمرين والجنود، ثم للمسلمين الجزائريين عندما ظهرت الحاجة إلى ذلك». ب - الصحافة الاستعمارية: وتنطلق «باسم جميع السكان الفرنسيين في الجزائر». ج - الصحافة الفرنسية التحررية: أنشأها بعض المفكرين الفرنسيين وعمل فيها كثير من المحررين المسلمين. وقد قامت هذه الصحافة للفت أنظار الحكومة إلى حالة المسلمين وإطلاع القراء «على ما كان يقاسيه الشعب الجزائري من الظلم والاضطهاد». د - الصحافة الأهلية: وهي الجرائد التي كان يصدرها المسلمون الجزائريون⁽¹⁰⁾. وقد يكون هناك تنوع مماثل أو تنوع آخر في أقطار عربية وأقطار أخرى، الأمر الذي لا تذكره هذه الدراسة. ويستتبع ذلك إصدار أحكام غير مؤهلة أو مغالطة (بكسر اللام) في بعض الأحيان.

- إن التصنيف الذي أورده الكاتب عن الصحافة العربية: التجنيدية، المالية، المتنوعة لا ينسجم بفعالية مع الرؤية الموضوعية القائلة بأن المؤسسات (والإعلامية من بينها) تعكس وتتفاعل مع الظروف الاقتصادية والمحيط الثقافي والحقائق السياسية في

مرتكزة على تحليل متأن ومتسق.

- إن الدراسة أهملت اهتماماً تاماً الصحافة الفلسطينية، وليس هناك مبرر لذلك. ويمكن القول من باب الافتراض إن الصحافة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة أغنى (من الناحية التاريخية والثورية) من صحافة الأقطار العربية الأخرى، واستثاؤها يقلل بشكل أساسي من وزن هذه الدراسة.

- إن الباحث لم يلتزم بمنهجية معينة في عملية سرد المعلومات، تاريخية كانت أو آنية، وقد ورد كثير من هذه بصفة متقطعة، وانعدمت همزة الوصل في كثير من جزئيات الدراسة.

يبقى أنه ينبغي إعادة التنويه بأن هذه الدراسة تعتبر وثيقة هامة تضاف إلى المكتبة العربية التي تشكو من قلة الدراسات المقارنة عن الصحافة العربية، وقد يفتح هذا البحث آفاقاً كثيرة لمزيد من الدراسات من قبل الباحثين العرب في هذا الميدان المعتر والممتد.

المجتمع الذي هي فيه. إن هذا المنطق يجعلنا نتوقع أن تتشابه الصحافة في الأقطار التي تشترك أكثر في العوائد والتقاليد والإحساس المشترك والتأريخ والجوار، إلخ. ويمكن هذا من تصنيف هذه الأقطار (وكذا صحافتها) إلى: أقطار المغرب العربي، أقطار وادي النيل، أقطار المشرق العربي (أو أقطار الهلال الخصيب)، أقطار الخليج العربي. أما أن يصنف المغرب مع الكويت دون الجزائر، وتونس مع العربية السعودية دون ليبيا، ولبنان مع المغرب دون سوريا، فذلك ما لا يبدو مقنعاً من الناحية الاجتماعية والثقافية والتاريخية.

- إن الدراسة اقتصرت على جانب العمل الصحفي وعلاقة الصحافة بمؤسسة الحكومة ولم تناول، كما أشار إلى ذلك الكاتب نفسه (ص. 160) تحليل مضمون هذه الصحافة. وهذا ما أضعف إلى حد مساهمة هذه الدراسة في تبيان التنوع والتباين بين صحافة هذه الأقطار. وما أورده الكاتب عن النغمة والأسلوب لا يتعدى أن يكون انطباعات أولية غير

الحواشي

(1) انظر في هذا الشأن:

Fred S. Siebert, Theodore Peterson, and Wilbur Schramm, **Four Theories of the Press**, University of Illinois Press, Chicago, 12th printing, 1979.

William, p. 25

John C. Merrill, «A Conceptual Overview of World Journalism», in H.D. Fischer and J. Merrill, **International and Intercultural Communication**, Hasting House publishers, N.Y., 1978, pp. 19 - 20.

Fred S. Siebert and others, *Ibid.*

Ralph L. Lowenstein, «Press Freedom as a Barometer of Political Democracy», in H.D. Fischer and J. Merrill, **International and Intercultural Communication**, Hasting House Publishers, N.Y., 1978, pp. 136 - 147.

Tom J. Mc Fadden, **Daily Journalism in The Arab States**, Columbus, Ohio, 1953.

أديب مروءة، **الصحافة العربية**، دار الحياة، لبنان، 1961.

William, Rugh, p.XII

د. احداث زهير، **الصحافة الإسلامية الجزائرية من بدايتها إلى سنة 1930**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

(10) ن.م. ص 9 - 11.